بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله . أما بعد ، فقد يبدو أن الحج عبادة رمزية ، غير معقولة المعنى ولا ظاهرة الحكمة ، وأن ما يأتيه الإنسان من أعمال إنما هو امتثال للأمر وإظهار للعبودية وقيام بحق الله ، ولكنه عند التأمل تتجلى أسراره وتظهر آثاره النفسية والخلقية والاجتماعية .

إن شعائر الحج تثير فى النفس ذكريات عذاباً إذ أنها ترتبط بالواقع التاريخى لأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم .

والحج يلقى على هذه الذكريات من الظلال والألوان ما يجعلها شاخصة للعيون وماثلة فى الأذهان .

إن إبراهيم عليه السلام هو الذى رفع قواعد البيت وإسماعيل ، وهو أول بيت وضع لعبادة الله فى الأرض ، ومن ثم أمر الحنفاء أن يتوجهوا إليه كلما توجهوا إلى الله فى صلاتهم وأن يتلاقوا عنده كل عام يحدوهم الحب فى الله والاجتماع عليه ليعلنوا تضامنهم واتفاقهم على إقامة شريعة الله الواحد .

ولا تزال النفس الإنسانية تهفو إلى مصدر إشعاعها الأول وتحن إليه وتقيم لذلك المعالم الهادية وتتخذ منها حافزاً يرقى بحاضرها وينهض بها إلى حياة أهدى وأزكى .

ولقد جاشت نفس الرسول صلى الله عليه وسلم وانفعلت بهذه الذكريات ،

فبكى وهو عند الكعبة وقال : يا عمر هنا تسكب العبرات .

والحج نوع من السلوك ولون من ألوان التدريب العملى على مجاهدة النفس من أجل الوصول إلى المثل الأعلى والاندماج فى حياة روحية خالصة تمتلئ فيها القلوب بحب الله وتنطلق الحناجر هاتفة بذكره مثنية عليه .

ويرتدى المرء ملابس الإحرام وهى ملابس خالية من الزينة ومن كل ما يثير فى النفس دواعى العجب والخيلاء .

يقول الله تعالى : « الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ ولا جِدالَ فِي الْحَجِّ وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ » .

تشير هذه الآية إلى أن المرء حينما يدخل فى أعمال الحج يجب عليه أن يعيش فى جو من العفاف والأدب العالى ، فلا يتدلى إلى رفث ولا يميل إلى فسوق ولا ينطق بكلمة طائشة أو ينظر نظرة فاحشة ، كما تشير أيضاً إلى فعل الخير ، وهو عمل إيجابى يجمل بكل مؤمن أن يهتم به ويحرص عليه .

والحج رحلة سياحية لتجميع أكبر عدد ممكن من أفراد الأمة الإسلامية ليشهدوا المنافع التى تعود عليهم بالخير والبركات سواء أكانت منافع روحية أم منافع اقتصادية أم منافع سياسية .

كما فيه تعارف الشعوب الإسلامية وتوحيد غاياتهم التى توجههم الوجهة التى تأخذ بأيديهم إلى حياة القوة والعزة والعلم بما يفيده بعضهم من بعض ومن تبادل الآراء المختلفة والثقافات المتنوعة .

وفيه أيضاً يمكن عقد معاهدات واتفاقات فى موسم الحج ودراسة الوسائل لتيسير التبادل الاقتصادى والثقافى مما تحتاج إليه هذه البلاد .

هذه هى بعض حكم الحج وأسراره .

فلننظر إلى أرض الله الواسعة ولنستحضر كل المؤتمرات والتجمعات

فهل نجد مجتمعاً أطهر وأبر من هذا المجتمع . مع هذا العدد الوفير والكثرة الكاثرة .

وصدق الله العظيم إذ يقول :

« وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَعَلَى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ » .

وهذه رسالة موجزة فى مناسك الحج وأحكامه التى يجب على من يريد أداء هذا النسك أن يكون على علم بها حتى يقع حجه صحيحاً وعبادته متقبلة . والله حسبنا ونعم الوكيل .

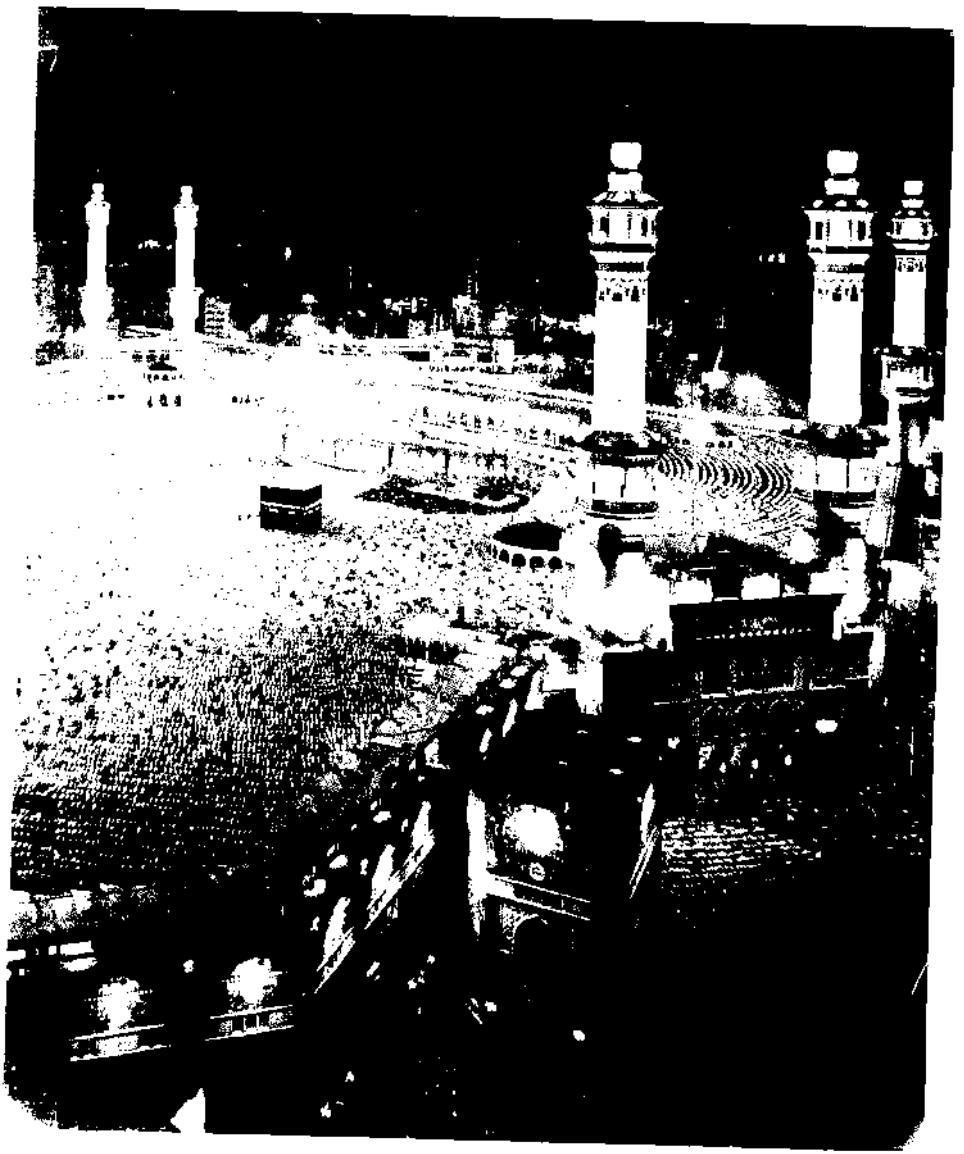

الكعبة والمنبر